وقد اشار الجلال الى الاحتمال الثاني بقوله اصحاب النبي اه كما امن السفهاء مراده بهم
الصحابة وانما سفهوهم لاعتقادهم ... بهم او التحقير شانهم فان اكثر المومنين فقراء
ومنهم موال كصهيب وبلال والمراد انهم قالوا ذلك فيما بينهم لا بحضرة المسلمين لان
الغرض انهم مسلمون ظاهرا ويخالطون المسلمين فلا يمكنهم ان ينسبوهم للسفه
والا لظهر حالهم وهم يخفونها اه شيخنا   اي فاخبر الله تعالى نبيه عليه السلام
والمومنين بما قالوه فيما بينهم اه جمل فسر السفه بالجهل اخذا من مقابلته بالعلم
وفسره غيره بنقص العقل لان السفه خفة وسخافة راي يقتضيهما نقصان
العقل والحلم يقابله اه كرخي واشار بقوله اي لا تحمل تعلمهم الى الاستدراك
ولكن لا يعلمون عبر هنا بنفي العلم وثم بنفي الشعور لان المثبت لهم هناك هو الافساد
وهو مما يدرك بادنى تامل لانه من المحسوسات التي لا تحتاج الى فكر كبير فنفى عنهم ما يدرك
بالحواس مبالغة في تجهيلهم وهو ان الشعور الذي قد ثبت لهم بهم منفي عنهم والمثبت
هنا هو السفه والمصدر به هو الامر بالايمان وذلك مما يحتاج الى امعان فكر ونظر
تام يفضي الى الايمان والتصديق ولم يقع منهم المامور به وهو الايمان فناسب ذكر
نفي العلم اه سمين وقوله ذلك اي انهم سفهاء واذا لقوا الذين امنوا بيان لمعاملتهم
مع المومنين والكفار واما ما صدرت به القصة من قوله ومن الناس من يقول امنا
الخ فالقصد بيان مذهبهم ونفاقهم في الواقع ونفس الامر فليس تكرارا وسبب
نزول هذه الاية ما روي ان ابن ابي واصحابه جاءهم نفر من الصحابة بنصحهم
فقال لقومهم انظروا كيف ارد هولاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر الصديق وقال
مرحبا بالصديق وشيخ الاسلام ثم اخذ بيد عمر وقال مرحبا بابن عم النبي وسيد بني
هاشم فقال علي يا عبد الله اتق الله ولا تنافق فقال له مهلا يا ابا الحسن اني لا اقول
هذا والله الا لان ايماننا كايمانكم ثم افترقوا فقال ابن ابي لاصحابه كيف رايتموني
فاذا فعلوا مثل ما فعلت فاثنوا عليه وقالوا لم نزل بخير ما عشت فيها فرجع المسلمون
الى النبي واخبروه بذلك فنزلت الاية خازن واذا منصوب بقالوا وهو جواب لها
سمين واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته
ومنه القيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى اه بيضاوي   اصله لقيوا بوزن
شربوا وقوله ثم الياء التي هي لام الكلمة يعني وبعد حذفها قلبت كسرة القاف ضمة لمناسبة
الواو فصار وزنه فعوا اه   قالوا امنا اي قالوا لا يوذي معنى هنا من خداعهم
المومنين

المومنين واظهار بهم الاسلام عندهم اه   واذا خلوا اصله خلووا فقلبت الواو الاولى
التي هي لام الكلمة الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير ساكنة
فالتقى ساكنان فحذف اولهما وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها اه سمين   واذا
خلوا منهم اي منهم اي انفردوا عنهم اي المومنين وقوله الى شياطينهم متعلق بمحذوف
كما قدره المحلي صلة صحته ان خلوا بمعنى انفردوا وفي البيضاوي تفسير اخر وحاصله
ان الى بمعنى مع ولا حذف في الكلام ويقصد من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه
ه رؤسائهم عبارة الخازن المراد بشياطينهم رؤساؤهم وكهنتهم قال
ابن عباس وهم خمسة كعب بن الاشرف من اليهود بالمدينة وابو بردة في بني
اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن الاسود
بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له وقيل هم رؤساؤهم الذين شابهوا
الشياطين في تمردهم انتهت وفي ابي السعود ما نصه والمراد بشياطينهم المماثلون
منهم في التمرد والعناد المظهرون لكفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنا
فقين والقائلون صغارهم اه   انما نحن اي في اظهار الايمان عند المومنين
مستهزئون بهم من غير ان يخطر ببالنا الايمان حقيقته وهو استيناف مبني
على سوال نشا من ادعاء المعية كانه قيل لهم عند قولهم انا معكم فما بالكم توافقون
المومنين في الايمان بكلمة الايمان فقالوا انما نحن مستهزئون بهم فلا يقدح ذلك
في كوننا معكم بل يوكده وقد ضمنوا جوابهم انهم يهينون المومنين ويعدون
ذلك نصرة لدينهم او تاكيد لما قبله فان المستهزئ بالشيء مصر على خلافه او بدل
منه لان حقير الاسلام فقد عظم الكفر والاستهزاء بالشيء السخرية منه يقال
هزئت واستهزأت بمعنى واصله الخفة من الهزء وهو القتل وهذا يهزأ اماته
فجاة وتهزأ به ناقته اي تسرع به وتخف اه ابو السعود   ياطها الايمان اي ليامن
شرهم وتتقف على سرهم وياخذ من عنادهم وصد فانهم اه كرخي   يجازيهم
باستهزائهم اي عليه وهذا جواب عما يقال كيف وصف الله تعالى بانه يستهزئ
وقد ثبت ان الاستهزاء من باب العبث والسخرية وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه
عنه وايضاحه انه سمى جزاء الاستهزاء استهزاء مشاكلة في اللفظ ومنه جزاء
سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ولم يقل الله مستهزئ بهم
قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا كما كانت نكايات الله فيهم ومنه

Copyright © King Saud University